اليهما حتى جاءه الخبر بعد ومع هذا لما يغلبه الفرح حتى قرأ العادة في خروجه من الكنيسة فاستحيى
القلب وخرج في صلاح عادة ولو تذكر ما يفعل في القلب يرجع من حينه وقال للرهبان اخرجوني
الى صرت فقالوا له فقال لاني استبدلت القلب في هذا اليوم فاستعظموا ذلك لما استدبار
يجعلوا يضربونه حتى اكملوا العشرة ولا غابت عليه محنته فحكاه الناس عنه ذا الرجل يظنون انه
لاجل العشرة الذي حصل له من الضرب تتبدل نيته في القلب ويرجع عن دينه فلم يشعروا به حتى اخذ
الشجرة وقطع رجليه من الكعبين قال رضي الله عنه فاذا كان هذا يصدر من قوم
على الضلال والباطل فكيف ينبغي ان يكون حال من هو على الحق ويعبد الله سبحانه قال وكنت تبارك
وتعالى لما سبق منه في سابق علمه واراد تعالى ان خلق اقواما وجعلهم اهل رحمته وخلق اخرين وجعلهم
اهل نقمته جعل حركاتهم وسكناتهم على وفق القابلية فاما اهل الرحمة فعلق قلوبهم وصرف هممهم
اليه سبحانه فصارت وسكناتهم تابعة لذلك فصلاتهم له وصيامهم له وقيامهم له وقعودهم له
وسهرهم له ومحبتهم لهم لم يزل تعالى في حقهم مما يحبه الله وصلوا اليه وظهرت رحمته فحصلوا على ما
سبق لهم من نفحة الرحمة واما اهل نقمته فعلق قلوبهم بغيره وصرف هممهم الى ما هو اوهن من
بيت العنكبوت من الامور المتقدمة فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك ففيما هي لغيره
تعالى لعلقهم به سبحانه وقعودهم كذلك وقيامهم وجميع مصالحهم لغيره تعالى حتى ينفذ
الوعيد القاهر ويظهر ما سبق لهم من نقمة العذاب وحكى لنا عن بعض الصالحين
انه قال جلست الى جنب رجلين ظهرا في الحق وبلغنا قول الشعبي سنة من الضحى الى الزوال
وهما يتحدثان في امور الدنيا ولم يجر على لسانهما ذكر الله تعالى ولا النبي صلى الله عليه وسلم فالتفت
فجددت الوضوء وجلست الى جنب جيفتين ساعة او قريبا من الظهر فجعلا يتحدثان في وحدانية
الله تعالى وما له في الصفات فجمعت منهما ما لا يطاق فتعجبت من حال الحيين ومن حال الميتين
الكريمين ذلك تقدير العزيز العليم وحكى رضي الله عنه لنا في تأييد الله تعالى اذا علق قلب
عبد بغيره فانه يجلبه له من حيث لا يحتسب ويرى ذلك فهو منة له حتى يطلع عليه اخبار بغيب او قرب
حكاية تقتلع القلوب فاستدرجها وهي ان وليا اسلبه الله تعالى وانقطع نور الفتح من قلبه فجاز فحل
القلب فطلع عليه كرامات الاولياء وكان بعد القلب يطلع على بيده من امور الغيب ما يتعجب منه

فتتنح له

فتتنح له وليظن بعد القلب انه على شيء فتصالح الناس به في كل مكان ووجد تعليمه فلا سواه
الى الفضيلة وكان جمع على ذلك فبقي على ذلك الرجل مدة من ثلاثة عشر حجرا نسال الله السلامة والعافية
والله تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه عن شعور الولي بالجنابة اذا كانت على احد وهو
يغتسل منها فقال رضي الله عنه الجنابة عند الاولياء تتعدد ويجب الغسل من امور كثيرة
وانما هي عند الاولياء متعددة وعند العلماء لها سبب واحد فلذا لما يجب عندهم الغسل
في جميع تلك الاسباب وعند العلماء لا يجب الا من سبب واحد فقال الله عنه ذلك عند الرجل المحرم
التي له سبب واحد عند العلماء وتعددت اسبابه عند الاولياء فقال هو انقطاع الذات عن
الله تعالى في نظرها بان تشتد عيونه كلها عن ربنا وتطلع عن وقتها جرحا بغيره تعالى ومن ورائه ويستمر
الحكم في ذلك الرجل الغير وسائر اجزائه وجواهرها حتى كان يكون ذلك الرجل الغير قاطعا عنه تبارك
وتعالى في تلك الحالة فاذا وقعت الذات في مثل هذا الانقطاع التي نفرت الملائكة واحتطت منها
واستعظموا الانقطاع العجيب عن ربها فانها بعدها الشرعية في كل حبيب قاطع اوجب للذات مثل ذلك
الانقطاع يجب الغسل منه وعند العلماء لا يجب الغسل الا من الجماع وما في معناه قال وتطهير
وسر الغسل هو تطهير الذات من ذلك الرجل الانقطاع فتنزيلها منزلة انقطاع منزلة النجاسة
الحقيقية واذا اخذ العبد في الاغتسال اخذت الملائكة في الرجوع فسبب شعور الولي بالجنابة
هو رؤيته للملائكة نافرة من الذات المنقطعة فيعلم بالنفور نتيجة التي هي الانقطاع الحاصل
من الجنابة فقلت فالحاصل لنا ان الله تعالى الوفاء يقتضي هذا الحكم انه لا يجب عليهم
غسل فقال رضي الله عنه كذلك بالنسبة لغيره نادر والنادر لا حكم له والله تعالى اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول بعض الولي على ان يكلم المرائي اذنيه ولا يغيب عنه
حتى يكون هو والولي في المعارف على حد سواء من غير فرق بينهما يعني ان الولي الكامل يقدر على
توصيل العبد الى الله تعالى في هذه اللحظة فقال رضي الله عنه كان الشأن كلامي في المدد
الذي يلحقه ذلك المدد فانه اذا لم يكن في الذات علم كرجع الذنب الذي اطلع على مثل من يليه نفعه
فبقي مدة او تلا وعمامة فانه لا تنقطع فيه فارقة ان اصل الامر من ذلك الرجل العلك فلم يكن في
ذلك الوقت فافترقنا عند غروب العشاء فجئت من الغد فبقي المقام مخصا الله عنه فقال الذي هو

Copyright © King Saud University